2012

التغـــــرودة

الشعر التقليدي المغنى

أدرجت في القائمة التمثيلية
للتراث الثقافي غير المادي
للبشرية باليونسكو

التغـــــــــرودة

مقدمة

تُمارس التغرودة في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل تقليدي من قبل القبائل التي عرفت باهتمامها بتربية الإبل في المنطقة الغربية، وحول مدينة العين، وبعض التجمعات البدوية حول المناطق الجبلية من رأس الخيمة والفجيرة، وسكان القرى الزراعية الصغيرة، التي تعرف تراثيا باسم المحضر، حيث يجتمع فيها كبار السن لإلقاء الشعر على أفراد العائلة. كما تعد التجمعات السكنية الجديدة التي تكونت حول أسواق الجمال في أبوظبي ودبي والشارقة وأم القيوين جزءاً من هذه الجماعات المعنية.

تعد التغرودة نوعاً من أنواع الشعر البدوي الشعبي الذي يؤلفه الشعراء، ويلقى من قبل الرجال الذين يرحلون على ظهور الإبل، تبدأ التغرودة بتأليف قصيدة قصيرة، ترتجل عادة وتُكرر من قبل المسافرين الآخرين. ويتم أداء هذه القصائد على شكل غناء منفرد أو جماعي من قبل راكبي الإبل، حيث يقوم المؤدي الرئيسي بغناء البيت الأول، ثم ترد عليه المجموعة الأبيات الأخرى، وقد تنشد هذه القصائد أثناء حفلات السمر التي تقام في المناسبات الاجتماعية المختلفة، ولا يصاحب هذا الإنشاد أي نوع من الآلات الموسيقية.

تتألف قصيدة التغرودة من أبيات قصيرة (أقل من سبعة أبيات عادة) وتتبع الوزن السريع في الشعر العربي الفصيح الذي يُعرف باسم الرجز. ويتم الإنشاد من خلال المبالغة في مد الحروف المتحركة. وكان البدو يعتقدون أن هذا النوع من الشعر يسلي الراكب ويحث المطايا على السير مع الإيقاع. وقد تغيرت التغرودة في العقود القليلة الماضية نظراً إلى التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت بالمنطقة، حيث تحولت إلى شكل من أشكال التعبير الشعري الذي يستخدم بعض الأوزان الشعرية

وأصبح من غير الضروري أن يصحبه الإنشاد، كما يقدم هذا النوع من الشعر حالياً مكتوباً أو مسجلاً.

تتنوع موضوعات شعر التغرودة ما بين الحب الرومانسي والصداقة والطموحات والمديح والعلاقات القبليّة. ويمتاز هذا النوع من الشعر بأنه مباشر ولا يستخدم صوراً مجازية معقدة، هذا وتلعب التغرودة دوراً مهماً في توثيق التاريخ الاجتماعي والثقافي للمنطقة. كان الشعراء وحاملو هذا التراث في الغالب من الذكور البالغين الذين اعتادوا قضاء الكثير من أوقاتهم على ظهور الإبل، كما كانوا من ذوي المكانة والوجاهة في المجتمع، وممن يحظون بقدر كبير من الاحترام، لدورهم بتوسيع نطاق حمل هذا التراث ليشمل الكثير من الجماهير العادية. وقد عرفت النساء البدويات أيضاً في الماضي والحاضر، بالقدرة على تأليف قصائد التغرودة وإنشادها أثناء قيامهن بالأعمال الجماعية، لكن عددهن كان دائماً أقل مقارنة بالرجال. ومن بين الشعراء المشهورين في فن التغرودة التراثي في دولة الإمارات العربية المتحدة، عبيد بن معضد النعيمي (منطقة الوقن)، وأحمد بن سالم بالعبدة الشامسي (العين)، ومحمد بن حامد المنهالي (العين). وكما رأينا، فإنه ليس من الضروري أن يكون حملة هذا التراث شعراء، إذ إن الكثير من الأشخاص المعروفين بهذا اللون من الشعر هم في الواقع مؤدون نظراً إلى انطواء التغرودة على الإنشاد المتكرر، ذلك لأن التعبير الشعري موهبة فردية تتوارث في بعض الأحيان من خلال الأسرة، ومن خلال مصاحبة كبار السن داخل الجماعة في التجمعات الاجتماعية اليومية أو المناسبات الخاصة. وقد استخدمت بعض أشكال التغرودة في الفنون الشعبية الأخرى، مثل العيالة والوّنة، كما تحول البعض من هذه الأشعار إلى أمثال تتردد في الأحاديث اليومية وأصبحت جزءاً ومكوناً من مكونات الحكمة التي يرددها الناس.

الوظائف والمعاني الاجتماعية والثقافية للتغرودة

تمثلت الوظيفة الأصلية لشعر التغرودة في تسلية المسافرين في رحلاتهم عبر الفيافي الشاسعة في المنطقة، إضافة إلى دورها في توطيد أواصر الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع من خلال التبادل الشفهي للموضوعات التي تتناولها، وإرسال الرسائل إلى المحبوب والأقارب والأصدقاء وشيوخ القبائل. وتعد التغرودة كذلك وسيطاً للشاعر يمكن من خلالها أن يدلي بتعليقه على الموضوعات الاجتماعية، ووسيلة مهمة في تسوية النزاعات بين الأشخاص والقبائل، وجذب انتباه الناس إلى بعض الإنجازات التاريخية، وعلاقات الجوار الجيدة مع القبائل الأخرى.

وفي العصر الحالي، وتفاعلاً مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة، أصبحت قصائد التغرودة تتحدث عن موضوعات تقليدية وحديثة، وأصبحت تُلقى في العديد من المناسبات مثل الأعراس وتكريم ضيوف القبائل والاحتفالات الوطنية، لاسيما أثناء سباق الهجن.

ومما لا شك فيه فإن الجو الترفيهي الذي تتسم به التغرودة، يسهم في توفير الفرص الجيدة للجماهير كي تعرف المزيد عن تاريخها وماضيها وحياتها التقليدية. وهكذا تطورت التغرودة لتصبح احتفالاً شعبياً يمثل الهوية الثقافية، وعلامة على التميز لمن كان يمارسها في الماضي. ونظراً إلى شعبية التغرودة، لا يزال هذا النوع من الشعر يحمل الكثير من الأهمية في ربطه بين كثير من القطاعات والمجموعات الاجتماعية المختلفة في المنطقة.

إدراج التغرودة على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي باليونسكو

يمثل إدراج التغرودة على القائمة التمثيلية باليونسكو تعزيزاً لانتشار هذا العنصر التراثي المهم، حيث شاركت العديد من الجمعيات الأهليّة بشكل فعال في الترويج له كشكل من أشكال الفن الشعبي الأدبي، وفي إكساب فكرة ترشيحيه لدى اليونسكو شعبية واسعة وقبولاً لدى الجماهير. ولا شك في أن هذا الجهد الجماعي قد زاد من مستوى الوعي بأهميّة التراث الثقافي غير المادي على المستويات الأهليّة والرسمية، ومن أهميّة إدراج هذا العنصر على القائمة التمثيلية في توفير فرص استمرار التغرودة وبقائها كلون تراثي أصيل. كما أن الاعتراف الدولي بالتغرودة سيسهم في تعزيز الترابط بين الكثير من المجموعات الاجتماعيّة، وتدعيم الجذور الثقافية لها، لاسيما أن التغرودة تمثل جزءاً من الكتاب التراكمي لشعر القبائل البدوية، يسرد تاريخها وقيمها الثقافية وعاداتها الاجتماعيّة ونظرتها إلى العالم وحكمتها وثقافتها التعبرية، حيث يعد الشعراء وحاملو هذا التراث جزءاً من تراث الجماعة لا سيما أنه لم يبق على قيد الحياة إلا عدد قليل من هؤلاء الشعراء (يقدر عدد شعراء التغرودة في أبوظبي وحدها بحوالي 300 شاعراً، وفقاً للبحث الذي قامت به أكاديمية الشعر). كما يشكل إدراج هذا العنصر التراثي لدى اليونسكو حافزاً قوياً للجمعيات التراثية لتقديم عروض التغرودة في المناسبات الاجتماعية والمسابقات الشعرية، لا سيما تلك التي تعقد أثناء مهرجانات التراث السنوية أو سباق الهجن، وحافزاً لتطوير هذا اللون الشعري بحيث يتناول موضوعات مجتمعية معاصرة، وبالفعل فقد تم دمج بعض قصائد التغرودة الشعرية مع بعض عناصر التراث الثقافي غير المادي الأخرى، مثل عروض أداء العيالة.

احتفاء باليوم العالمي للتراث

Al-Taghrooda on UNESCO's Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity

The inclusion of Al-Taghrooda on UNESCO's representative list of the Intangible Cultural Heritage of Humanity represents an increase in the propagation of this significant aspect of heritage, with many NGOs actively and effectively engaging in promoting it through the launching of propaganda campaigns declaring it a unique form of literary art. They granted the idea of its candidacy for UNESCO wide popularity and the support of the masses. These collective efforts have undoubtedly raised the awareness of the importance of intangible cultural heritage on both a public and private level.

It is worth noting that the key implication of Al-Taghrooda's inclusion on UNESCO's representative list is in providing opportunities for the permanence and continuity of Al-Taghrooda as a genuine form of heritage. In addition, the international recognition will help strengthen the cohesion and bonding between many social groups, boosting and consolidating their cultural roots, not to mention the fact that Al-Taghrooda is a significant and crucial part of the cumulative book of achievements and feats of tribal Bedouin poetry which encompasses their history, cultural values and social customs, as well as their perspective of the world, their wisdom and their expressive culture. In fact, the poets and holders of the banner of this heritage are part of the wider heritage of the community; especially as few poets are still alive (the number in Abu Dhabi only amounts to roughly 300 poets, according to research conducted by the Academy of Poetry). Moreover, the inclusion of this heritage element on UNESCO's list is an effective motivation for heritage associations to give presentations on social events and poetry competitions, particularly those held during annual heritage festivals or camel races, and a catalyst for the enhancement of this lyrical art form in dealing with current societal themes. Certainly, some verses of Al-Taghrooda have already been integrated with some elements of other intangible cultural heritage, such as the Al-Ayyala dance.

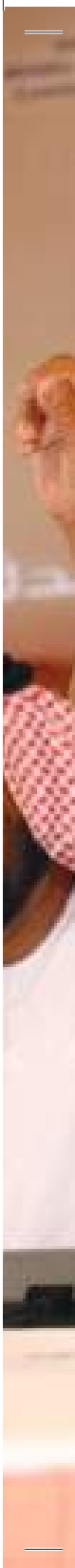

Social and Cultural Functions and Meanings of Al-Taghrooda

Historically, the main function of Al-Taghrooda poetry was to entertain travellers in their journeys across the vast and spacious steppes and regions of the area. In addition, it played a significant role in consolidating social bonding and societal cohesion among the members of the community through the oral exchange of subjects, sending messages to loved ones, relatives, friends and the community, as well as tribal chieftains and elders. Furthermore, Al-Taghrooda is considered the poet' s medium through which they can raise and remark upon social issues, as well as being a significant means for resolving disputes between individuals and tribes, attracting attention to specific historical feats and achievements, and maintaining good neighbourly relations with other tribes.

Nowadays, in response to varying and transforming social and economic conditions, Al-Taghrooda poems deal with both traditional and modern themes when they are recited on a variety of occasions, such as weddings, when honouring tribal guests, and national festivities, especially during the camel races.

There is no doubt that the entertainment context of Al-Taghrooda provides the masses with a good opportunity to learn more about their history, in addition to their everyday, traditional lives. Thus, it has evolved into a popular celebration, a representation of cultural identity, and a sign of finesse for those who practiced the custom in the past. This type of poetry is still replete with significance due to its popularity, as it continues to be of great importance in connecting the many diverse social groups in the region.

The various themes of Al-Taghrooda include romantic love, friendship, ambitions, praise and tribal relations. This type of poetry is straightforward and does not use complex metaphorical images. It plays a significant role in documenting the social and cultural history of the region. The poets who bore the banner of this form of heritage were mostly adult males who spent a lot of their time on camelback, for they were the most prestigious members of their society, enjoying a great deal of respect and appreciation for the role they played in introducing and transmitting this heritage to the masses.

Bedouin women have been-and still are-known for their ability to compose and chant the poems of Al-Taghrooda while engaged in collective work, but they have always been fewer in number than the male participants. Chief among the most famous poets to have excelled in this heritage-based art in the United Arab Emirates are Obaid Ibn-Maa'aded Al Nua`imi (Al Wajan), Ahmad Ibn-Salem Bal Abda Al Shamsi (Al Ain) and Mohammed Ibn-Hamed Al Manhali (Al Ain). As we have seen, the bearer of the banner of this form of heritage should not be the poets, since many people known for this type of poetry are in fact performers and improvisers, as Al-Taghrooda involves repetitive chanting and singing. This is because poetic expression is an individual talent, sometimes inherited as it is passed down through the family, and can be picked up simply by accompanying elderly persons within the group at daily social gatherings or special festivities and occasions. Some forms of Al-Taghrooda have appeared in other folklore, such as Al Ayala and Al Iona. Moreover, some of these poems are frequently repeated in daily conversations and have become one of the integral components of wisdom.

Introduction

The traditional Bedouin chanted poetry Al-Taghrooda is a common custom traditionally practised in UAE by tribes known for their interest in raising camels and travelling on camelback. This traditional art is ubiquitous in the western region and the city of Al Ain, in addition to certain Bedouin communities around the mountainous areas of Ras Al Khaimah and Fujairah, and the inhabitants of small agricultural villages, known in heritage as Al-Mahdar. There, elderly people gather to recite poems to an audience consisting of family members. The new communities and societies that have formed around the camel markets in Abu Dhabi, Dubai, Sharjah and Umm Al Quwain are also key locations for these groups.

Al-Taghrooda is a popular type of traditional Bedouin chanted poetry, composed by poets and recited by men travelling on camelback through the desert. Al-Taghrooda begins with the composition or improvisation of a short poem, usually recited and repeated by other travellers. These poems and songs are performed either individually or collectively by camel riders, with the main performer or group leader singing the first line, and the rest of the group responding to him. These poems may be chanted during night gatherings and ceremonies held for other social occasions and events, as this particular poetry is not accompanied by any kind of musical instrument.

Al-Taghrooda poetry is composed of short verses (usually less than seven in total) and follows the tafa'il, the metrical unit, or foot, in the Arabic poetry system. The metrical unit in Al-Taghrooda is called sari', also sometimes known as rajaz (prosody), which is a metre used in classical Arabic poetry. The song is performed by exaggerating and extending the sound of Arabic vowels. The Bedouin thought that this kind of poetry and chanting would entertain the traveller and encourage the camels to walk in time, perhaps even creating a faster pace with the rhythm.
In fact, Al-Taghrooda has undergone many changes in the past few decades, due to the social and economic transformations that have occurred in the region, becoming a form of poetic expression using certain poetic meters, and it is now unnecessary for it to be accompanied by chanting. This type of poetry is also now commonly presented in written or recorded form.

Al-Taghrooda

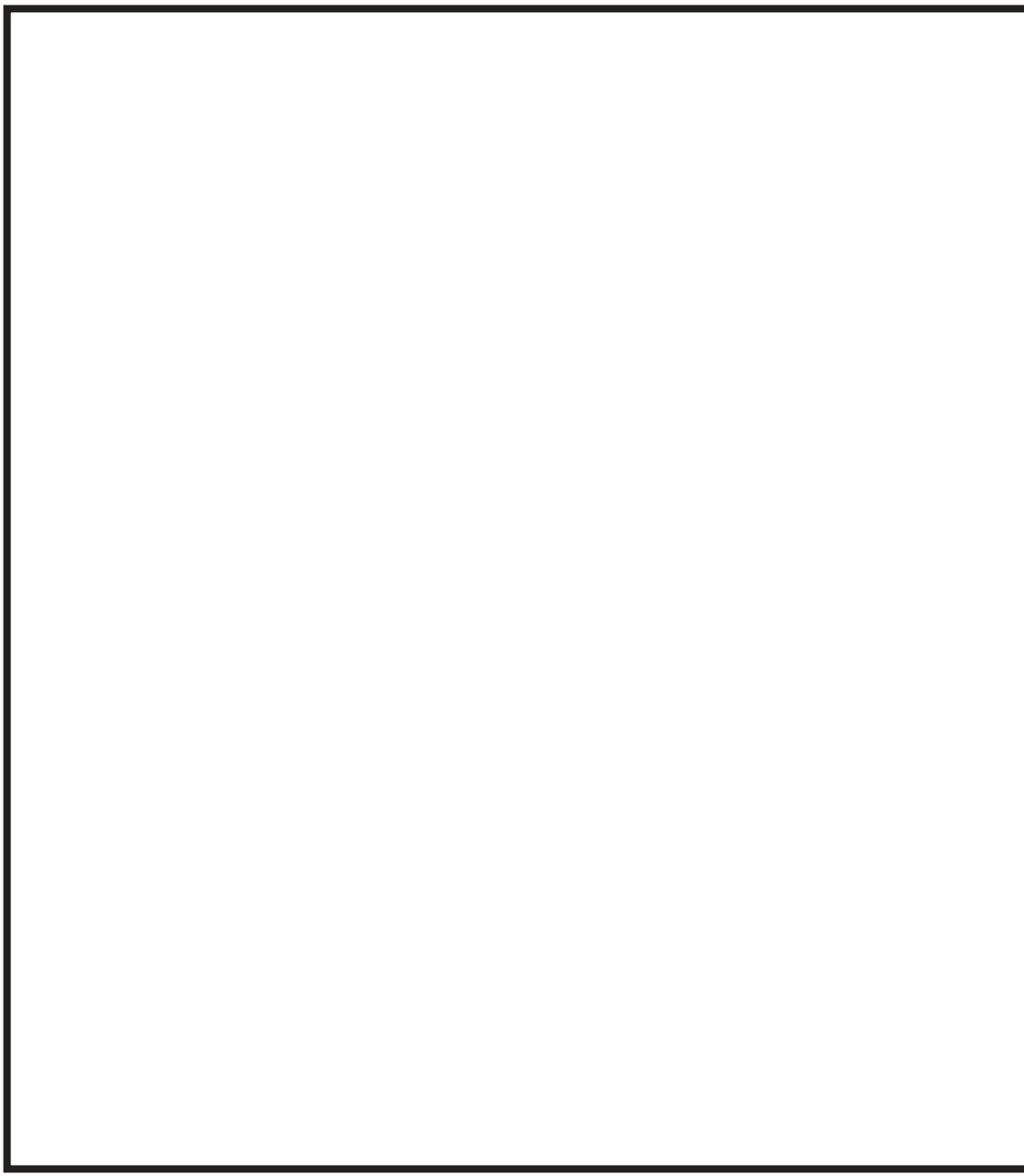

2015

Al-Taghrooda

Traditional Chanted Poetry

Inscribed on UNESCO's
Representative List
of the Intangible Cultural
Heritage of Humanity